الكرسي الرسولي

قداسة البابا فرنسيس

المقابلة العامّة

تعليم

في الصّلاة

الأربعاء 16 يونيو/ حزيران 2021

بقاعة اللقديس دامازُس

[Multimedia]

38. صلاة يسوع الفصحيّة من أجلنا

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء، صباح الخير!

ذكرنا مرارًا في هذه السلسلة من التّعليم أنّ الصّلاة هي إحدى أوضح المِيزَات في حياة يسوع. كان يسوع يصلّي، وكان يصلّي كثيرًا. في مسيرة رسالته، كان يسوع غارقًا في الصّلاة، لأنّ الحوار مع الآب كان النواة المشتعلة في كلّ وجوده.

تشهد الأناجيل كيف أصبحت صلاة يسوع أكثر عمقًا وقوّة في ساعة آلامه وموته. تشكّل هذه الأحداث التي بلغت ذروتها في حياته النواة المركزية للكرازة المسيحيّة: تلك الساعات الأخيرة التي عاشها يسوع في أورشليم هي قلب الإنجيل ليس فقط لأنّ الإنجيليّين أعطوا مساحة أكبر نسبيًا لهذه الرواية، بل أيضًا لأنّ حادثة الموت والقيامة، ألقت النور، مثل ضوء البرق، على بقية حياة يسوع. فهو ليس فقط محبًّا للبشر، يهتم لآلامهم، وأمراضهم: بل كان، وهو، أكثر من

لذلك، نجد يسوع، في أيام فصحه الأخير، غارقًا بصورة كاملة في الصّلاة.

صلّى يسوع في بستان الجسمانية، وهي صلاة مأساة، وقد عانى من شدّةٍ مهلكة. ومع ذلك، في تلك اللحظة بالذات، توجّه يسوع إلى الله وناداه "آبّا"، يا أبتِ (را. مرقس 14، 36). تعبّر هذه الكلمة الآرامية – والتي كانت لغة يسوع - عن الألفة والثقة. قالها في الوقت الذي كان يشعر فيه أنّ الظلام يزداد حوله. واجتاز يسوع ذلك الظلام بهذه الكلمة الصغيرة: آبّا، يا أبتِ.

صلّى يسوع أيضًا على الصّليب، لما كان محاطًا بشكل رهيب بصمت الله. ومع ذلك، للمرة الثانية، ظهرت على شفتيه كلمة "أبت". إنّها الصّلاة الأكثر جرأة، لأنّ يسوع على الصّليب هو الشفيع المطلق: يصلّي من أجل الآخرين، ويصلّي من أجل الجميع، حتى من أجل الذين أدانوه، ولم يَقِفْ أحد إلى جانبه، ماعدا المجرم المسكين. كان الجميع ضده أو غير مبالين، فقط ذلك المجرم هو الذي اعترف بسلطانه. وقال يسوع: "يا أَبَتِ اغفِرْ لَهم، لِأَنّهُم لا يَعلَمونَ ما يَفعَلون" (لوقا 23، 34). في وسط المأساة، وفي ألم النفس والجسد القاسي، صلّى يسوع بكلمات المزامير، مع فقراء العالم، وخاصة مع أولئك المنسيّين من الجميع، ولفظ كلمات المزمور 22 الموجعة: "إلهي إلهي، لماذا تركتَني؟" (الآية 2). لقد شعر أنّه متروك فصلّى. على الصّليب، اكتملت هبة الآب، الذي قدّم محبّة ابنه، أي أنّه أتمّ خلاصنا. ومرة أخرى، ناداه يسوع: "إلهي"، "يا أَبَتِ، في يَدَيكَ أَجعَلُ رُوحي!". كلّ شيء كان صلاة في الساعات الثلاث على الصّليب.

صلّى يسوع إذًا في الساعات الحاسمة من آلامه وموته. وبالقيامة استجاب الآب صلاته. كانت صلاة يسوع حارة وفريدة وأصبحت نموذجًا لصلواتنا. صلّى يسوع من أجل الجميع، وصلى أيضًا من أجلي، ومن أجل كلّ واحد منكم. يمكن لكلّ واحد منّا أن يقول: "صلّى يسوع على الصّليب من أجلي". لقد صلّى من أجلي. ويمكن أن يقول يسوع لكلّ واحد منا: "صلّيت من أجلك في العشاء الأخير، وعلى خشبة الصّليب". حتى في أكثر معاناتنا ألمًا، لسنا أبدًا وحدنا. صلاة يسوع معنا. "والآن، أيّها الآب، هنا، نحن الذين نصغي إلى هذا، هل صلّى يسوع من أجلنا؟". نعم، واستمر يصلّي حتى تساعدنا كلمته على المضي قدمًا. صلّوا وتذكروا أنّ يسوع يصلّي من أجلنا.

يبدو لي أن هذا أجمل شيء يجب أن نتذكره. هذا هو التّعليم المسيحي الأخير في سلسلة التّعليم في الصّلاة. علينا أن نتذكر أنّ نعمة الصّلاة هي أنّنا لسنا فقط نصلّي، ولكن، إذا جاز التعبير، "لقد صُلّي من أجلنا"، وجاء ذكرنا من قَبل في حوار يسوع مع الآب في شركة الرّوح القدس. صلّى يسوع من أجلي، ويمكن لكلّ واحد منا أن يضع هذا الأمر في قلبه. لا تنسوا هذا الأمر أبدًا، حتى في الأوقات الصّعبة، جاء ذكرنا من قَبل في حوار يسوع مع الآب في شركة الرّوح القدس. نحن قد قُبلنا في حوار يسوع مع الآب، وفي شركة الرّوح القدس أرادنا الله في المسيح يسوع، وحتى في ساعة آلامه وموته وقيامته تمّ تقديم كلّ شيء عنّا. ولم يبقَ لنا إذًا في الصّلاة والحياة، إلاّ أن نتحلّى بالشجاعة والرجاء وأن نشعر بهذه الشجاعة وهذا الرجاء بصلاة يسوع القويّة ونسير قدمًا. لتكُن حياتنا تمجيدًا لله في اليقين أن يسوع يصلّي إلى الآب من أجلي. يسوع يصلّي من أجلي.

* * * * * *

مِن إنجيل رَبّنا يسوعَ المسيح للقدّيس مرقس (مر 14، 32. 35-36)

"ووَصَلُوا إلى ضَيْعَةٍ اسْمُها جَتْسَمَانِيّة، فَقالَ لِتَلاميذِه: ((أُقعُدُوا هُنا بَيْنَما أُصَلّي)). [...] ثُمّ أَبْعَدَ قَليلاً وَوَقَعَ إلى الأَرْضِ يُصَلّي لِتَبْتَعِدَ عَنْهُ السّاعة، إنْ أَمْكَنَ الأَمْر، قال: ((أَبّا، يا أَبَتِ، إنّكَ علَى كُلّ شَيءٍ قَدير، فَاصْرفْ عنّي هذِه الكَأس. ولكِن لا ما أنا أشاء، بلْ ما أنتَ تَشاء))".

كلامُ الرّبّ

* * * * * * *

Speaker:

اخْتَتَمَ قَداسَةُ البابا اليَوْم سِلْسِلَةَ التّعليم في الصّلاة. قال: كانَتْ صَلاةُ يسوع أكْثَرَ حَرارَةً وقوّة في ساعةِ آلامِهِ وَمَوْتِه. صَلّى يسوع في بُسْتانِ الجِسْمانِيّة، وَهُوَ حَزينٌ وَخائِفٌ أمامَ المَوْت، وَتَوَجّهَ إلى الله وَناداهُ "أبّا"، يا أبتِ. تُعَبِّرُ هذهِ الكَلِمَة عَنِ الأُلْفَةِ والثِقَةِ بالآب. وَصَلّى يسوع أيْضًا علَى الصّليب. وأمامَ صَمْتِ الله ناداهُ مرةً أخْرَى بِكَلِمَةِ "أبتِ". علَى الصّليب صَلّى مِن أجلِ الجَميع، حتَى مِن أجلِ الذينَ أدانُوه. وَصَلّى وَصَرَخ: "إلهي إلهي، لماذا تَرَكْتَني؟". في تِلْكَ اللَحْظَة، نَزَلَ يسوع المُثْقَلُ بِكُلّ خَطيئَةِ العالَم إلى هاوِيَةِ الانْفِصال عَنِ الله، وَمَعَ ذَلِك ظَلّ مُتَمَسِّكًا بِبُنُوَتِه، وَحَتَى عندما لَفَظَ النَفَسَ الأخير وَقال: "يا أبَتِ، في يَدَيْكَ أجْعَلُ رُوحي!". صَلّى يسوع إذًا في السّاعاتِ الحاسِمَة مِن آلامِهِ وَمَوْتِهِ وَلَمْ يَتَخَلّ عَن ثِقَتِهِ باللهِ الآب. وَبالقِيامَة استَجابَ الآبُ لِصَلاتِه. وصَلّى يسوع دائِمًا أمامَ الآب وفي شَرِكَةٍ مَعَ الرّوحِ القُدس. صَلّى يسوع مِن أجْلِنا. وَصَنَعَ كُلّ ما يَجِبُ أنْ يُصْنَعَ مِن أجْلِنا. وَلَمْ يَبْقَ عَلينا في صَلاتِنا إلّا أنْ نَقُول: المَجْدُ للآبِ والابْنِ والرّوحِ القُدس، كَما كانَ في البَدْءِ، والآنَ وَكُلّ آوان، وإلى دَهْرِ الداهِرين. آمين.

* * * * * *

Santo Padre:

Saluto i fedeli di lingua araba. Le nostre preghiere si compiono e si completano quando intercediamo per gli altri e ci prendiamo cura delle loro preoccupazioni e delle loro necessità. La preghiera non ci separa e non ci isola da nessuno, perché è amore per tutti. Il Signore vi benedica tutti e vi protegga sempre da ogni male!

* * * * * *

Speaker:

أُحيّي المُؤْمِنِينَ الناطِقِينَ باللُغَةِ العَرَبِيّة. تَتِمُّ صَلواتُنا وَتَكْتَمِلُ عِندَما نَسْألُ عَنِ الآخَرِينَ وَنَهْتَمُّ لِهُمُومِهِم وَحاجاتِهِم. الصّلاة لا تَفْصِلُنا ولا تَعْزِلُنا عَن أحَد، لأنّها مَحَبّةٌ لِلْجَميع. بارَكَكُم الرّبُّ جَميعًا وَحَماكُم دائِمًا مِن كلّ شرّ!

* * * * * *

© جميع الحقوق محفوظة – حاضرة الفاتيكان 2021

Copyright © Dicastero per la Comunicazione - Libreria Editrice Vaticana